قصص الحيوان في القرآن الكريم

٣

الكلب

مع أصحاب الكهف

www.iqra.ahlamontada.com
منتدى إقرأ الثقافي

حامد حسين الفلاحي

* * * * * * * * * * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلب مع اصحاب الكهف

هذا الكلبُ بَقِيَ نائماً ثلاثمائةً وتسعة أعوامٍ ؟!

إنه خبرٌ غريبٌ ، أليسَ كذلك ؟

ولكنه خبرٌ صَحيحٌ، نؤمنُ بأنه حقٌ، لأنه جاءَ في القرآنِ الكريم، وكلُ ماجاءَ في القرانِ الكريمِ حقٌ لاريبَ فيه[1]، لأنه كلامُ اللهِ سبحانه وتعالى .

هذا الكلبُ هو : كلبُ أصحابِ الكهف، الفتيةِ الذينَ آمنوا بربِّهم، واعتزلوا قومَهم الذين كانوا يعبدون الأصنامَ، وخرجوا من المدينة وآووا الى كهفٍ في أحَدِ الجبالِ، وسألوا اللهَ سبحانه أن يُثبّتَهُم على الهدى .

لماذا خرجَ هؤلاء الفتيةُ الصالحونَ من المدينة ؟

لنستمع الى القصةِ من بدايتها :

في تلك المدينةِ كانَ الملكُ والناسُ يعبدونَ الأصنامَ، تماثيلَ من

(١) لاريبَ فيه : لاشكَّ فيه .

الحجارة وُضعَت في المعبَد، يسجدُ الناسُ لها، ويذبحونَ لها الذبائحَ، ويَدعونَها أن ترزقَهم وتدفعَ عنهم الأذى وتنصرَهم على أعدائِهم !

في تلك المدينة عاشَ أولئك الفتيةُ، وذات يومٍ حضرَ الملكُ في موكبٍ عظيمٍ يحيطُ به جنودُهُ وحاشيتُهُ، دخلَ الملكُ الى المعبد، ووقفَ أمامَ الأصنامِ، ثم سَجَدَ ، فسجَدَ الناسُ بعدَهُ إلافتىً ظلَّ واقفاً ولم يسجد، رآهُ بعضُ الفتيةِ، ولكنَّ الملكَ لم يَرَهُ !

ثمَّ ركبَ الملكُ عَرَبَتَهُ وعاد إلى قصرِهِ، وتقدَّم أولئك الفتية إلى ذلك الشابِّ الذي لم يسجد للأصنامِ وسألوه :

- لماذا لم تسجد كما سجدَ الناسُ !؟

قال الفتى : - وكيفَ أسجدُ لتماثيل من الحَجرِ لاترى ولاتسمعُ ولاتتكلَّمُ ؟ لاتنفعُ ولاتضرُّ، ولاتُعطي ولاتمنعُ، ولاتُحيي ولاتُميتُ !

قالوا : أكَفرتَ بآلهةِ الملك ؟

قالَ : نعم ، فإنني حين أخرجُ الى الصحراءِ وأتفكَّرُ في عظَمةِ بنائها وجَمالِ كواكبها أسألُ نفسي: مَنِ الذي خلقَ السماء ؟ ومَنِ الذي خلقَ الشمسَ والقَمرَ؟ ومنِ الذي بَسطَ الأرضَ وأنبتَ الزرعَ والشجرَ؟ ومَنِ الذي خلقني وخلقَ الناسَ وخلقَ الملكَ ؟

إنَّ الأصنامَ ، تلك الحجارةُ الصَمّاءُ، لاتستطيعُ أن تخلقَ شيئاً،

وإنَّ للكونِ خالقاً واحداً هو : الله !! وآمَنَ الفتيةُ بالله، وكفروا بآلهةِ المدينةِ وقالوا : (ربُّنا ربُّ السمواتِ والأرضِ لن ندعُو من دونِهِ إلهاً) .

وأسَرَّ أحدُ جُلساءِ الملكِ إليه نبأ الفتيةِ الذينَ آمنوا بربهم قائلاً :

- أيُّها الملكُ : إنهم لايعبدون آلهتنا ، بل يعبدونَ إلهاً آخراً، يقولون أنه هو الذي خلقنا وخلق الملك .

وغضب الملكُ، وأمرَ بعضَ جنودِه أن يأتوهُ بأولئكَ الفتيةِ، ولكنَّ الأنباءَ وصلَت الى الفتيةِ قبلَ أن يصلَ إليهم جنودُ الملك، فأسرعوا بالخروج من المدينةِ، وآووا الى كهفٍ في أحد الجبالِ، وكانَ مع أحدهم كلبُهُ .

دخلَ الفتيةُ الى الكهفِ، وجلسَ الكلبُ عندَ البابِ يرقبُ الطريقَ، ثمَّ نامَ الفتيةُ، ونامَ كلبُهم، لقد ضربَ اللهُ سبحانه على آذانِهم فناموا، وتمرُّ الأعوامُ، والشمسُ تشرقُ ثمَّ تغيبُ، والفتيةُ نيامٌ، يتقلبونَ داخلَ الكهفِ من جَنبٍ الى جنبٍ، والكلبُ نائمٌ عند بابِ الكهفِ، وقد بسَطَ رجليه !! ولو شاءَ اللهُ سبحانه لكَ ان تطلِعَ عليهم وهم في حالتِهم تلك لَمُلِئَ قلبُكَ منهم رُعباً، ولَوَلَّيتَ هارباً، لقد كانوا نياماً وكأنهم أيقاظٌ، يثيرون الرعبَ والخوفَ !! .

ثمَّ استيقظ الفتيةُ من نومِهم، وسألَ بعضُهم بعضاً :

- كم مرَّ علينا ونحن في هذا الكهفِ ؟

قالَ أحَدُهم : - يومٌ أو بعضُ يومٍ .

وقالَ آخرُ : - إننا جائعون .

وقال ثالثٌ: -ليذهبَ أحدُكم الى سوقِ المدينةِ وليشترِ لنا طعاماً، وليحذَر،كي لايراهُ أحدُ جنودِ الملكِ،فإنَّ الملكَ إن ظَفَر بكم قتلكم أو تعودون الى عبادةِ الأصنامِ .

ونزلَ أحد الفتيةِ من الجبلِ، فرأى الطريقَ حولَهُ قد تغيّرت معالمُهُ، لقد مرَّ بأماكن لايعرفُها ، ثم دخلَ المدينةَ فإذا شوارعُها وبيوتُها قد تغيّرت، والناسُ في المدينة غرباءُ، لايكادُ يعرفُ منهم أحداً !!

أتراهُ في حُلمٍ ؟ مالذي جرى؟ هل دخلَ مدينةً غير مدينتِه؟ أم أنَّ الدنيا تغيّرت في يومٍ وليلةٍ ؟ ودخلَ السوقَ ووقفَ أمامَ حانوتٍ ليشريَ طعاماً، أخرجَ النقودَ من جَيبه وأعطاها لصاحب الحانوتِ، وأخذَ البائعُ يقلّبُ النقودَ بينَ يَديهِ وينظرُ إليها في دهشةٍ !

وسَألهُ الفتى : لماذا تنظرُ الى النقودِ ؟

أجابَ البائع : هذه نقودٌ قديمةٌ !

قالَ الفتى : قديمةٌ !؟ لقد اشتريتُ بمثلها طعاماً يومَ أمس ! وذاعَ الخبرُ في المدينة : شابٌ يحملُ نقوداً تعودُ الى أكثر من ثلاثمائه عام، الى عهدِ الملكِ الظالمِ عابدِ الأصنامِ .

وحينَ سمعَ الملكُ بالخبرَ قالَ : - ائتوني به .

ودخلَ الفتى على الملك فازدادَت دهشتُهُ، لقد رأى ملكاً آخراً غيرَ الملكِ الظالمِ الذي يعرفُهُ !

سبحان الله ! ماذا جرى ؟ أتراهُ ضلَّ طريقَهُ ؟ وسألهُ الملكُ وهو يشيرُ الى النقودِ : أنّى(٢) لكَ هذه ؟

وأجاب الفتى : - إنها نقودي أيها الملك، وأنا من اهلِ هذه المدينةِ، خرجتُ وأصحابي بالأمسِ، وقد بَعثوني لأجلبَ لهم طعاماً .

قالَ الملكُ : وأين أصحابُكَ ؟

أجاب الفتى : - إنهم في الكهف .

قالَ الملكُ : - خُذني إليهم .

قال الفتى : - لماذا ؟ أتريدُ أن تقتلَهم ؟

قالَ الملكُ : - كلا أيها الفتى، أتدري كم مرَّ عليكم وانتم في

---

(٢) أنى : من أين ؟

ذلك الكهف؟ لقد مرّ عليكم أكثر من ثلاثمائة عام، انتم الفتية الذين آمنوا بربّهم وخرجوا من المدينة خوفاً من الملك الظالم عابد الأصنام، لقد مات ذلك الملك، وآمن أهلُ المدينة بالله، وتغيّرت أحوالُ الناس، وأنتم نائمون في ذلكَ الكهف !

وخرجَ الملكُ ورجالُهُ الى الجبل، وحينَ اقتربوا من الكهف قالَ الفتى للملك : - أيها الملكُ : دعني أدخلُ على أصحابي لأخبرَهم أنَّ اللهَ قد أهلكَ الملكَ الظالمَ وأنَّ أهلَ المدينة قد آمنوا بالله وتركوا عبادةَ الأصنام . ودخلَ الفتى الى الكهف، وطالَ انتظارُ الملك ورجاله، ولم يخرج اليهم أحَدٌ ! ثم دخَلَ الملكُ ودخلَ الناسُ خلفهُ فوجدوا الفتيةَ أمواتاً ! لقد توفّاهم الله تعالى بعد أن لَبثوا في الكهف تلك السنينَ الطويلةَ .

وبَقيَ سؤالٌ واحدٌ : كم كان عددُ أصحابِ الكَهف ؟

بعضُ الناس قالوا : كانوا ثلاثةً ورابعُهم كلبُهم .

وبعضُهم قالَ : كانوا خمسةً وسادسُهم كلبُهم .

وبعضُهم قالَ: كانوا سبعةً وثامنُهم كلبهم .

والله سبحانه يقولُ :(قُل رَبّي أعلَمُ بِعِدَّتِهِم مايَعلَمُهُم إلاّ قَليلٌ)

بسم الله الرحمن الرحيم

من سورة الكهف

الآيات ٩ - ٢٦

(أم حَسِبتَ أنَّ أصحابَ الكَهفِ والرَّقيمِ كانوا من آياتنا عَجَباً● إذ أوى الفتيةُ إلى الكَهفِ فقالوا ربَّنا آتنا من لَدُنكَ رحمةً وهَيِّىء لنا من أمرنا رَشَداً● فَضَربنا على آذانهم في الكهف سنينَ عدداً ● ثمَّ بَعَثناهم لنَعلمَ أيُّ الحزبَين أحصى لما لبثوا أمَداً ● نحنُ نَقُصُّ عليكَ نَبأَهُم بالحقِّ إنهم فتيةٌ آمَنوا بربِّهم وزدناهم هُدىً ● وربَطنا على قُلوبهم إذ قاموا فَقالوا ربُّنا ربُّ السموات والأرضِ لن ندعوَ من دونه إلهاً لقد قُلنا إذاً شَططاً ● هؤلاء قومُنا اتَخذوا من دونه آلهَةً لَولا يأتونَ عليهم بسُلطانٍ بَيِّن فَمن أظلَمُ ممَّن افترى على الله كَذباً● وإذ اعتزلتُموهم وما يعبدونَ إلاَّ اللهَ فأووا الى الكَهفِ يَنشُر لكم ربُّكم من رحمته ويُهَيِّيء لكم من أمركم مِرفَقاً ● وترى الشمسَ إذا طَلعَت تَزاوَرُ عن كَهفِهم ذاتَ اليَمينِ وإذا غربَت تَقرضُهُم ذاتَ الشمالِ وهم في فجوةٍ منه ذلك من آيات الله من يَهدِ اللهُ فهوَ المُهتدِ ومن يُضلِل فلن تجدَ له وَلياً مُرشِداً●) .

الرقيم: لَوحٌ من الحجر كتبت عليه اسماء الفتية

أوى: دخل

من لدُنكَ : من عندك

رَشَداً: حقاً وصواباً

ضربنا على آذانهم: أنمناهم

بعثناهم : أيقظناهم

الحزبين : الطائفتين(٣)

أحصى: أضبط وأدق

في فجوة منه : في فسحة داخل الكهف

ربطنا على قلوبهم : ثبتناها على الايمان

شططاً : بُعداً عن الحق

بسلطان بيّن : بحجة واضحة تدلّ على ان عبادة تلك الآلهة باطل وكفر

ينشر : يبسط ويعطي

مرفقاً : مايُرتفَقُ به، أي يُنتَفَع به

تزاور : تميل وتتنحّى

تقرضهم : عَدلت عنهم ولم تَقربْهم

---

(٣) الطائفتان: بعض الفتية قال(لبثنا يوماً أو بعض يوم) وبعضهم قال: (ربكم أعلمُ بما لبثتم).

(وتحسَبُهُم أيقاظاً وهم رقودٌ ونُقَلِّبهُم ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ وكلبُهُم باسطٌ ذراعَيه بالوصيد لو اطّلعتَ عليهم لَوَلّيتَ منهم فراراً ولَمُلئتَ منهم رُعباً ● وكذلك بَعثناهم ليَتَساءلوا بَينَهُم قالَ قائلٌ منهم كم لَبِثتم قالوا لَبِثنا يوماً أو بعضَ يومٍ قالوا ربُّكم أعلَمُ بما لَبِثتُم فابعثوا أحَدكم بِورِقكُم هذه الى المدينة فَلينظر أيُّها أزكى طعاماً فليأتكم برزقٍ منه وليتَلطّف ولايُشعِرَنَّ بكم أحداً ● إنهم إن يَظهَروا عليكم يَرجُموكم أو يُعيدوكم في ملّتهم ولن تُفلحوا إذاً أبداً ● وكذلك أعثرنا عليهم ليعلَموا أنَّ وعدَ الله حَقٌّ وأنَّ الساعةَ لاريبَ فيها إذ يتنازعونَ بينهم أمرَهم فقالوا ابنوا عليهم بُنياناً ربُّهم أعلمُ بهم قالَ الذينَ غلبوا على أمرهم لنتّخذَنَّ عليهم مسجداً●) .

رُقود : ينام .

الوصيد: فناء باب الكهف

بوَرِقكم: بنقودكم

أزكى : أحلّ وأطهر

يتلطف : يترفّق كي لايراهُ أعوانُ الملك

يظهروا عليكم : يظفروا بكم

يعيدوكم في ملتهم : أي الى عبادة الاصنام

أعثرنا عليهم : أطلعنا أهل المدينة على مكانهم

وعد الله : بأن يُحيي الناس ويبعثهم من قبورهم

الساعة : يوم القيامة

(سَيَقولون ثَلاثَةٌ رابعُهم كلبُهم ويقولونَ خمسةٌ سادسُهم كلبُهم رَجماً بالغَيبِ ويقولون سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم قل ربي أعلمُ بعدَّتِهم مايعلمُهُم إلا قليلٌ فَلا تُمارفيهم إلاّ مراءً ظاهراً ولاتستَفت فيهم منهم أحداً ● وتقولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً ● إلاأَن يشاء الله واذكر ربَّك إذا نَسيتَ وقل عسى أن يهديني ربي لأقربَ من هذا رَشَداً ● ولَبثوا في كَهفِهم ثلاثَ مائةٍ سنين وازدادوا تسعاً ● قلِ اللهُ أعلَمُ بما لَبثوا لَه غَيبُ السمواتِ والأرضِ أبصر بهِ وأسمع مالهم من دونِهِ من وليٍّ ولايُشركُ في حكمِهِ أحَداً●) .

صدق الله العظيم

رجماً بالغيب : ظناً لايقين فيه　　عِدّتهم : عددهم

فلاتمارِ : أي لاتجادل في شأنِ أصحاب الكهفِ، وحَسبُكَ من نَبئِهم ماأنزل اللهُ في القرآن الكريم

مِراءً ظاهراً : جدلاً سهلاً لَيِّناً .

وازدادوا تسعاً : لَبِثَ الفتيةَ في الكهفِ ثلاثمائة سنةٍ حسبَ التقويم الشمسي (الميلادي) وتصبحُ المدّةُ (٣٠٩) أعوامٍ إذا حُسِبت بالتقويم القمري (الهجري) .

الدروس والعبر

١- حين عرفَ الفتيةُ أنّ اللهَ تعالى هو خالقُ الكونِ، وخالقُ الناسِ، وأنّ آلهةَ المدينةِ حجارةٌ صَمّاء، لاتسمَعُ ولاتُبصِرُ، آمنوا بالله، وكفروا بآلهةِ الملك، رغمَ أنّ ذلك خطرٌ على حياتهم، ولكنّ العقيدة الصحيحة حينَ تستقرُّ في قلب المؤمن فإنهُ لايخافُ الا اللهَ .

٢- نامَ الفتيةُ في الكهفِ أكثرَ من ثلاثمائةُ عامٍ، وفي ذلك اكثرُ من إشارةٍ الى قدرةِ الله تعالى :

اولاً : إنهم ناموا (أحياءً) اكثر من ثلاثمائة عام !!

ثانياً : إنهم لم يأكلوا ولم يشربوا كلَّ هذه المدة !

ثالثا : إنّ أجسامهم لم تضمر ولم تَنمُ بل بقيت أجساداً شابّةً فَتِيَّةً قويّة !

رابعاً : إنّ اجسامَهم لم تتفسّخ، ولم تتآكل، وقد حفظهم اللهُ تعالى من آفاتِ الأرضِ وحيواناتها المفترسةِ !

وفي كلٍّ أولئك دليلٌ على قوّةِ الله تعالى وقدرته ، ودليل على أنه سَيَبعَثُ الناسَ من قبورِهم يومَ القيامة .

الأسئلة

السؤال الأول : ماذا كانَ يعبدُ الملكُ وأهل المدينةِ ؟

السؤال الثاني : لماذا أوى الفتيةُ إلى الكَهفِ ؟

السؤال الثالث : ماكانَ معهم ؟ وكم لَبثوا في ذلك الكَهفِ؟

السؤال الرابع : هَل كانوا أمواتاً أم كانوا نياماً ؟

السؤال الخامس : لماذا دهشَ البائع حينَ أعطاه الفتى النقود؟

السؤال السادس : أمامَكَ كلمتان هما (رَشَدٌ - سُلطانٌ)، ولكلٍّ منهما مَعنَيانِ، صِل بينهما ، وانظر الى الشكلِ الذي رسَمتَهُ :